

مُسْتَشْفِرَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلًا
يَسْتَشْرِفُ الْأَوَاخِرُ الْأَوَائِلًا^(١)
حَتَّى أُبَيِّدَ مَالِكًا وَكَاهِلًا^(٢)

حَيِّ الْحُمُولِ بِجَانِبِ الْعَزْلِ

قال في وصف ناقته :

[من الكامل]

حَيِّ الْحُمُولِ، بِجَانِبِ الْعَزْلِ،
إِذَا لَا يُلَائِمُ شَكْلُهَا شَكْلِي^(٣)
مَاذَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ ظُعْنٍ،
إِلَّا صَبَاكَ، وَقَلَّةُ الْعَقْلِ^(٤)

(١) «الثَّفَرُ، بالتحريك: ثَفَرُ الدابة، ابن سيده: الثَفَرُ السَّيْرُ الذي في مؤخر السَّرج، وَثَفَرُ البعير والحصان والدابة مُثْقَلٌ؛ قال امرؤ القيس: لَا حَمِيرِي وَفَى وَلَا عَدَسٌ، وَلَا أَسْتُ عَيْرٍ يَحْكُمُهَا ثَفَرُهُ وَأَثْفَرُ الدابة: عمل لها ثَفَرًا أو شَدَّها به». يقصد امرؤ القيس أن الخيول لسرعتها تثير الحصى بحوافرها فيه فيرتفع ليصل إلى أنفها.

(٢) مالك وكاهل من سروات بني أسد.

(٣) «الحُمُول: الإبل بأنقالها. الأصل فيها الأحمال ثم بُنِيَ فيها فتوقع على الإبل التي عليها الهودج انظر لسان العرب ١٧٩/١١ مادة «حمل». العزل: موضع.

(٤) شَقَّ عليك: يصعب عليك.

الظعن: الرحيل.

- مَتَّيْتَنَا بِعَدٍ، وَبَعَدَ عَدٍ،
 حَتَّى بَخِلْتِ، كَأَسْوَأِ الْبُخْلِ^(١)
 يَارُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبَالَهَا،
 وَمَشَيْتُ مُتَّيِّدًا عَلَى رِسْلِي^(٢)
 لَا أَسْتَقِيدُ، لِمَنْ دَعَا لِصَبَاً،
 قَسْرًا، وَلَا أَضْطَاذُ بِالْخَتْلِ^(٣)
 وَتَنُوفَةٍ، جَرْدَاءَ، مُهْلِكَةٍ،
 جَاوَزْتُهَا بِنَجَائِبِ قُتْلٍ^(٤)

(١) ورد البيت في: رسالة الغفران، للمعري: ٢٤٧.

(٢) غانية: الشابة استغنت بجمالها.

صرمت: قطعت.

متَّيِّدًا: متمهلاً.

على رسلي: على مهلي.

(٣) قسراً: غصباً.

الختل: الخداع.

(٤) تَنُوفَةٌ: القَمَرُ من الأرض وأصل بنائها التَّنَفُّ، وهي المفازة، والجمع تَنَائِفٌ؛ وقيل: التنوفة من الأرض المتباعدة ما بين الأطراف وقيل: التنوفة التي لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت مُعَشِبَةً، وقيل: التنوفة البعيدة وفيها مجتمع كلٌّ ولكن لا يُقَدَّرُ على رغيه لُبُعُهَا انظر لسان العرب ١٨/٩ مادة «تنف».

«وناقة فتلاء إذا كان في ذراعها قَتْلٌ وبيون عن الجنب انظر لسان العرب ١١/٥١٥ مادة «قتل».

ورد البيت في لسان العرب ١/٢٥٠ مادة «جيب».

«والجُبُوبُ: وجه الأرض. وقيل هي الأرض الغليظة وقيل: هي الأرض الغليظة من الصخر لا من الطين.

وقيل: هي الأرض عامة، لا تجمع وقال اللحياني:

- فَيَبْتَثْنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا،
 (١) وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِ
 مُتَوَسِّداً عَضْباً، مَضَارِبُهُ،
 (٢) فِي مَثْنِهِ، كَمَدْبَةِ النَّمْلِ
 يُدْعَى صَقِيلاً، وَهُوَ لَيْسَ لَهُ
 (٣) عَهْدٌ بِتَمْوِيهِ، وَلَا صَقْلٍ
 عَفَتِ الدِّيَارُ، فَمَا بِهَا أَهْلِي،
 (٤) وَلَوْتُ شُمُوسُ بِشَاشَةِ الْبَذْلِ
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ،
 (٥) حَوْرَاءَ، حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ

- (١) الجُبُوبُ الأرض، والجُبُوبُ التراب. وقول امرئ القيس:
 فَيَبْتَثْنَ يَنْهَسْنَ الْجُبُوبَ بِهَا وَأَبَيْتُ مُرْتَفِقاً عَلَى رَحْلِي
 يحتمل هذا كله.
 «وَنَهَسْتُ الْعِرْقَ وَانْتَهَسْتُهُ إِذَا تَعَرَّقْتُهُ بِمَقْدَمِ أَسْنَانِكَ. الجوهري: نَهَسَ اللحم
 أَخَذَهُ بِمَقْدَمِ الْأَسْنَانِ. « ٢٤٤ / ٦ مادة «نَهَس».
 الجيوب: وجه الأرض.
 مرتفقاً: متكئاً.
 (٢) العَضْبُ: من أسماء السيف.
 مَدْبَةُ النمل: مجراه وطريقه، شبه ماء السيف وفرنده بأثار النمل وموضع دبه.
 (٣) التمويه: الطلي.
 (٤) عَفَتِ الديار: اَمَحَّتْ واندست.
 لوت شمس: مطلّت وجحدت، وسَمَّاهَا شُمُوساً لأنها نفور عن طالها.
 بشاشة البذل: تبتسم.
 (٥) «وظبية جازئة: استغنت بالرُّطْب عن الماء، والجَوَازِي: الوحش، لتجزئها=

- فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا؛
 (١) وَلَهَا عَلَيَّهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ
 أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا، وَرَاجَعَنِي
 (٢) حِلْمِي، وَسُدَّدَ، لِيَلْتَقَى، فِعْلِي
 وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ،
 (٣) وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ
 وَمِنْ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ، وَهُدًى
 (٤) قَصْدُ السَّبِيلِ، وَمِنْهُ ذُو دَخْلٍ
 إِنِّي لِأَضْرِمَ مَنْ يُضَارِمُنِي،
 (٥) وَأَجِدُّ وَضَلَّ مَنْ أَبْتَغَى وَضَلِي

= بالرطب عن الماء . . الطباء لا تجزأ بالكلا عن الماء، وإنما عنى البقر، ويقوئ ذلك أنه قال: عين، والعين من صفات البقر لا من صفات الطباء» انظر لسان العرب ٤٦/١ مادة «جزأ».

(١) ورد البيت في لسان العرب ٣٥٩/٤ مادة «سرر».

«وأما قول امرئ القيس في صفة امرأة».

فَلَهَا مُقْلَدُهَا وَمُقْلَتُهَا، وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الْفَضْلِ فإنه وصف جاريةً شبهها بظبية جيداً ومُقْلَةً ثم جعل لها الفضل على الظبية في سائر محاسنها، أراد بالسَّراوة كنه الفضل، وسَرَاوة كل شيء: محضه ووسطه، والأصل فيها سَرَاة الروضة، وهي خير منابتها.

(٢) مقتصدًا: عامدًا إلى القصد والاعتدال والرشاد، حلمي: عقلي.

(٣) الرحل: كل ما يوضع على ظهر الناقة المرتحلة.

(٤) جائر: مائل إلى الظلم.

قصد السبيل: طريق الخير والصلاح.

الدَّخْل، بسكون الخاء: الغش والخداع والفساد.

(٥) صَرَمَ: قطع، أَجَدُّ: أَجَدَّ.

وَأَخِي إِخَاءٍ، ذِي مُحَافَظَةٍ،
 سَهْلِ الْخَلِيقَةِ، مَاجِدِ الْأَصْلِ^(١)
 حُلُوٍ، إِذَا مَا جِئْتُ، قَالَ: أَلَا
 فِي الرُّحْبِ أَنْتَ، وَمَنْزِلِ السَّهْلِ
 نَازِعَتُهُ كَأْسُ الصَّبُوحِ، وَلَمْ
 أَجْهَلْ مَجْدَةَ عِذْرَةِ الرَّجُلِ^(٢)
 إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي،
 وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي^(٣)
 مَا لَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُدَى أَثَرٍ،
 يَفْرُو مَقْصَّكَ قَائِفٌ، قَبْلِي^(٤)
 وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَمَا
 نَبَحْتُ كِلَابُكَ طَارِقاً مِثْلِي

(١) وَأَخِي إِخَاءٍ: أَي رُبُّ أَخِي إِخَاءٍ.

ذِي مُحَافَظَةٍ: أَمِينٌ يَحَافِظُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي.

سَهْلِ الْخَلِيقَةِ: وَدُودٌ وَلَتِينٌ.

(٢) نَازِعَتُهُ كَأْسُ الصَّبُوحِ: شَارَكَتَهُ شَرِبَ الْخَمْرَةَ صَبَاحاً.

مَجْدَةُ عِذْرَةٍ: يَجْهَدُ فِي تَقْدِيمِ أَعْذَارِهِ إِذَا أَحْسَنَ تَقْصِيراً مِنْ جَانِبِهِ.

(٣) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١١/ ١٣٥ مَادَّةُ «حَبْلٌ».

«بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ جِبَالٌ أَيْ عُهُودٌ وَمَوَاقِيقٌ. . . وَالْحَبْلُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمُوَاصَلَةِ؛ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي

(٤) يَقْرُو: يَتَّبِعُ.